

الأمثال في القرآن الكريم

(13) وقال عبد القاهر الجرجاني (المتوفى عام 471هـ) : إعلم أنَّ مما اتَّفق العقلاء عليه أنَّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو أُبرزت هي باختصار في معرضه، ونُقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أُبَّهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبَّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار من أقاصي الالفئة صباة وكلفاءً، وقسر الطَّبَّاع على أن تُعطِيها محبة وشغفاً. فإن كان ذمّاً: كان مسه أوجع، وميسمه أذع، ووقعه أشدّ، وحدّه أحد. وإن كان حجاجاً: كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر. وإن كان افتخاراً: كان شأوه أمدّ، وشرفه أجد (1) ولسانه ألد. وإن كان اعتذاراً: كان إلى القبول أقرب، وللقلوب أخلب، وللسخائم أسلّ، ولغَرَبَ الغضب أفلّ، وفي عُقد العقود أنفث، وحسن الرجوع أبعث. وإن كان وعظاً: كان أشفى للصدر، وأدعى إلى الفكر، وأبلغ في التنبيه والزجر، وأجد أن يجلى الغاية (2) ويُبصّر الغاية، ويبري العليل، ويشفي الغليل. (3) 4. وقال أبو السعود (المتوفى عام 982هـ) : إنَّ التمثيل ليس إلّا إبراز المعنى المقصود في معرض الافر المشهور، وتحلية المعقول بحلية المحسوس، وتصوير أوايد المعاني بهيئة المأنوس، لاستمالة الوهم واستنزاله عن معارضته للعقل، واستعصائه عليه في إدراك الحقائق الخفيّة، وفهم الدقائق الالفية؛ كي _____ 1 - من الجد: الحظ، يقال: هو أجدّ منك، أي أخط. 2 - الغاية: كل ما أظلك من فوق رأسك. 3 - أسرار البلاغة: 101 - 102.